ورافق أباه بالنفي الى بغداد وادرنه وعكا ولم يكن للبابية البهائية شأن يذكر قبل ترعرعه ولما بلغ أشده واستلم زمام الامور بكياسته المشهورة ، نثر ونظم ، عقد وحل ، غير وبدل ، ألف وصنف ، وهو الذي اشار على ابيه بالاستقلال في الامر والاستبداد بالرأي حتى فرق بين ابيه وعمه الازل وجعل للبهائية شأنا يذكر ولولاه لما قامت للبابية قائمة وما قام بشخص يسقط به وطه ويزول بزواله اذ لا بقاء له بذاته ، نعم انه كان يتظاهر امام البابية انه كأقل عبد متواضع خاشع للبهاء ولكنه كان ماسكا دفة الامر بيد من حديد يديرها كيف شاء وأنى شاء وكان يخاطبه أبوه بلفظة (آقا ومعناها (السيد) ولما مات البهاء آلت اليه الرياسة وانفرد بالمحو والاثبات في الاحكام فذعر من ذلك اخوته والخاصة من اصحاب ابيه مثل الميرزا آقاجان الكاشاني الملقب بخادم الله ومحمد جواد القزويني وجمال البروجردي واصهار البهاء فانضم هؤلاء الى الميرزا محمد على اتجل الثاني للبهاء الملقب بغصن الله الاكبر وأرسلوا الدعاة الى البلدان ، ونزغوا الى الطغيان والعصيان ، وألفوا كتبا بالفارسية والعربية وطبعوها بالهند أظهروا بها مروق العباس وأشياعه من دين البهاء وكفروه وسلقوه بألسنة حداد (عندنا نسختان من الكتب المذكورة) ومن جراء ذلك انشقت البابية البهائية الى قسمين قسم سمي (بالناقضين) هم الميرزا محمد علي واشياعه وقسم سمي (بالمارقين) هم العباس واشياعه وقام كل منهم الآن يؤيد دعواه ويكفر من عداه فاعتزلوا المعاشرة وحرموا معاملة بعضهم لبعض وعداوة كل منهم للآخر أشد من عداوتهم جميعا للمسلمين وغيرهم فهذا ما آل اليه أمر البهائية بعد موت البهاء ولله الامر من قبل ومن بعد .

باب الاخبار والآراء

بشائر الاصلاح في المملكة الفارسية

كتبنا في المنار السابق مقالة بعنوان (هذا أوان العبر) ابنا فيها عن فساد الحكم الاستبدادي وان الذي أودى بالمسلمين وأوهن قواهم وجعلهم دون غيرهم قوة ورقيا واستعدادا دولهم وعدم ملاءمة طرز حكومتهم لأصول الترقي الجديدة لما أثبته التاريخ وأيده الحس في هذا العصر من ان كل الامم التي سبقت المسلمين وآخر السابقين أمة اليابانيين انما سبقوهم بتغيير طرز الحكومة الاستبدادية الى ما يوافق أصول الترقي

الامم ويلائم حالة العصر حيث أقاموا مقامها الحكومات النيابية التي هي أصل في سعادة الشعوب وأساس متين لبقاء حياة الدول وذكرنا قصور أمراء المسلمين ودولهم عن مجاراة الدول الاخرى استئثاراً بالسلطة وحرصاً على بقاء القديم على قدمه وطلبنا من الامة ان تلتمس وجوه العبر بنفسها وتنهض لمجاراة الامم بغير اعتماد على حكامها. وكأن هذا الشعور الذي يشعر به كل عقلاء الأمة يشعر به أمراء المسلمين أنفسهم أيضاً ويعلمون ان حياة أممهم الطيبة ورقيهم السريع متوقفان على تغيير طرز الحكومة وإطلاق أعنة العقول من أسر الاستبداد القاهر، وأنهم يمنعهم من العمل بما تشعر بالحاجة اليه الضمائر مغالبة النفس الميالة الى الاستئثار بالسلطة ويدلنا على هذا اتفاق الوقت الذي كنا نرمي فيه أمراء المسلمين بالتقصير ونبين حاجة الأمة الى تغيير شكل الحكومة القديم واستبدال مايوافق حالة العصر به، وبسمو بدول المسلمين الى مصاف الدول الاوربية، كان مظفر الدين شاه إيران المعظم يفكر فيما وصل اليه المسلمون في مملكته وفي حاجة دولته الى تغيير صفة الحكومة حتى ترتقي بالامة الى مرتبة الكمال كما ارتقى بها ميكادو اليابان منذ وضع في بلاده أساس الحكومة النيابية، وتنازل حبا برقي قومه عن سلطته الاستبدادية

جاء في الجرائد الفارسية تفصيل ما كانت ألمعت اليه منذ مدة التلغرافات العمومية عن جمع شاه ايران لاعيان الأمة وكبار الوزراء وإلقائه عليهم خطابا طويلا في تقرير وجوه الاصلاح اللازم للمملكة الفارسية ومحصل ماجاء في تلك الجرائد انه جمع نحو أربعمائة شخص من الوزراء والاعيان وقام فيهم خطيبا يبين ماوصلت اليه البلاد وحاجة الدولة الى الاصلاح في كلام طويل جامع. والذي حل منا محل الاعجاب من كلام ذلك الملك الكبير وكان عليه المعول وفيه المؤمل، انه أعلن قبل كل شيء على رؤوس الملأ تنازله عن كل شيء يسمى امتيازاً للملك أو الأسرة المالكة يمتازون به عن الرعية وتخلى عن السلطة الاستبدادية بمحض الرغبة بخير الدولة والامة وأشار عليهم بعد ذلك بالنظر في طرق الاصلاح الواجب سلوكها على الأمة والدولة في عصر هو أحوج ما تكون فيه الامة الى مثل هذه الرغائب العالية التي يندر صدور مثلها عن ملك عظيم بمحض الارادة. وأنت ترى أن في قوله هذا من الصراحة في حاجة الدولة الى حكومة نيابية

ذات قوانين عصرية مايؤيد رأينا في المقالة السابقة وبذلك عليه أن الشاه المعظم أحال في ختام خطبته إيضاح الامر والنظر في أطراف المسئلة ووضعها موضع المناقشة بين أهل هذه الشورى على الوزير الاعظم فخطبهم الوزير خطبة في موضوع الاصلاح وفيما رآه من ذلك أن وضع امامهم أكثر قوانين الدول المتمدنة وطلب اليهم انتخاب ما يوافق منها حالة الامة والدولة مع مراعاة تطبيقها على أصول الشريعة وحاجة العصر.

رأى مظفر الدين شاه لزوم الحكومة النيابية اذ أراد أن ينهض بالأمة ولزوم الاستعانة بقوانين الدول الراقية على تأسيس مثل هذه الحكومة، والامة لم تستعد لتلك المفاجأة فاشار الى انه تنازل عن حقوقه فى الحكم المطلق اشارة تغني عن كثير البيان تمهيداً للعمل ثم أشار بانتخاب مايوافق مثل تلك الحكومة من القوانين بثاً لروح الحاجة اليها في نفوس الشعب فاذا ثبت على عزمه ومضى في وجهته وجارى ميكادو اليابان فى حسن ارادته وعلو همته وحبه لخير وطنه ورعيته بتأسيس حكومة نيابية في مملكته فقد والله حقق امانى العقلاء فيه وجعل افئدة من الامة الاسلامية تهوي اليه ونهض بقومه نهوضا لاعثار بعده ان شاء الله وحسبه من ذلك فضيلة أن يكون قدوة الامراء المستبدين، وعبرة حسنة في الآخرين، وذكراً خالداً في تاريخ نهضة المسلمين،

هذا وانا نرجو من صاحب المنار الغيور أن يتتبع في الجرائد الفارسية خطبة الشاه المعظم ومشروع الاصلاح الذي وضعه الصدر الاعظم ويعرب كل ذلك أو جله وينشره في المنار الاغر ليطلع عليه المسلمون في كل الاقطار التي يصل اليها المنار إفادة للمسلمين وإعلانا لهذه الحسنة الكبرى والله ولي المرشدين (رفيق)

(المنار) انا لما علمنا بخبر طلب الشاه للاصلاح اهتززنا طربا وفاجأنا من السرور مالا يمكن التعبير عنه وعهدنا الى صديق لنا من علماء الفرس هنا بأن يعرب لنا ماتنشره الجرائد الفارسية التي تجيئنا من ذلك لاسيما جريدة (حبل المتين) فأرجأنا التعريب انتظاراً لما ستقرره اللجنة التي عهد اليها الشاه العظيم النظر فى طرق الاصلاح وأرجأنا الكتابة فى المسألة لنكتب عن بينة حتى جاء صديقنا رفيق بك يستعجلنا وله الحق فان هذا الرأي أعظم نبأ إسلامي طرق الآذان فى هذا العصر واذا سار الاصلاح في تلك المملكة الاسلامية على وجهه كان لنا ان نعد مظفر الدين أعظم ملوك المسلمين، لأنه رسم وضع أصول

الاستبداد في القرن الاول وتمكنوا بها بعده حتى أزالها هو في القرن الرابع عشر

لايكفي في الاصلاح تنظيم ادارة البلاد وإقامة العدل فيها بل يجب ان يعتنى أشد الاعتناء بالفنون العسكرية والقوى الحربية وأن تنشر المعارف العصرية في البلاد طولها وعرضها وعندي أنه يجب أن يكون التعليم باللغة العربية ولغة أخرى اوربية فاذا عاشت العربية مع العلم في تلك البلاد كان لهذه الدولة شأن آخر في إفادة الامة الاسلامية كلها لاسيما البلاد العربية المجاورة لها والله الموفق للسداد

استقلال الحكومة باستقلال الامة

ان الامم الجاهلة المحكومة بالاستبداد، المذللة بالظلم والاضطهاد، لايخطر على بال أفرادها معنى يعبر عنه باستقلال الامة ولايعقلون أن للرعايا أثرا في سيادة الحكومة، الا بما يؤدون من الأتاوات والضرائب وما يسخرون به من الاعمال لترقية ساداتهم المستبدين. فاذا عبثت باستقلال حكومتهم حكومة أخرى أجنبية طفقوا يشعرون بمعنى الاستقلال بالتدريج ويقوى فيهم هذا الشعور بنسيان ظلم حكامهم السابقين لاسيما إذا كان الاجنبي الغالب ظالما على أن النفرة من سلطة الاجنبي طبيعة في الامم فان هو عدل تمنوا لو يستبدلون بسلطته سلطة من جنسهم عادلة ليكونوا مستقلين، ولكنهم بعد هذا كله لايفهمون من معنى الاستقلال الا إعادة السلطة للاسرة الحاكمة فيهم بالاستبداد من قبل ويبلغ فساد التصور من بعض الافكار ان تخيل إرشاد الامة الى ضرر الاستبداد والمستبدين من عوائق الاستقلال، وهذا من أعجب عجائب عالم الخيال،

يامعشر المتخيلين والواهمين إنكم لن تتنسموا الاستقلال ريحا، ولن تستنشقوا له عرفا، الا بعد الاعتقاد القاطع بأن الاستقلال انما هو استقلال الامة وذلك بأن ينفخ فيها روح من التربية والتعليم يشعر جميع طبقاتها بمعنى الأمة وحقوقها وأول هذه الحقوق أن تختار هي الحاكم الأعلى لها وأن تقيد حكومته بشريعتها وقوانينها التي ترضاها وتلزمه بتنفيذها بمشاورتها وتحت مراقبتها وسيطرتها حتى يكون لها الحق بعزل من يشذ عن ذلك أو إقامته عليه سواء الحاكم الاكبر وغيره

يامعشر المتخيلين والواهمين ان أمة محرومة من هذه الروح لن تعرف للحياة الاستقلالية معنى، ولن تذوق للسيادة القومية طعما، بل تظل طعمة للطامعين، وألعوبة

في أيدي المتغلبين ، فيوما يستعبدها من يشاركها حقيقة أو صورة في وصف من أوصافها كالملة أو الجنس أو الدين ، ويوماً يستذلها من لا يشاركها الا في الصورة البشرية ، فهي تتراوح دائما بين استعباد واستذلال ، لأن طبيعتها قاضية بهذه الحال ، بفقدها تلك الروح التي تبعث بطبيعتها الاستقلال .

يا معشر المتخيلين والواهمين ان حنين الأمة التي عبث الاجانب بسلطان حكومتها الى حكامها السابقين المستبدين ليس حنينا الى الاستقلال بل الى الاستبداد ، وان المحافظة على بقايا رسوم السلطة السابقة ، لا يكون آلة لمقاومة السلطة الطارئة ، وانما الذي يمنع الامة من كل جور ، ويصد عنها كل ظلم ، هو ما يهبها حقيقة الاستقلال في ذاتها ثم في حكومتها بأن تكون الحكومة مستقلة باستقلال الامة قوية بقوتها وقد عرفتم معنى ذلك الاستقلال ومهب روحه من النداء الاول فاعملوا له ان كنتم عاملين ، أو موتوا بضعفكم ان كنتم متواكلين .

اجتماع التلامذة وانتحارهم

للتعليم ثمار مختلفة منها ما يكون مطلوبا ومقصودا من المعلمين ومنها لا يكون مقصودا لهم وأعني بالمعلمين هنا مديري نظام التعليم ومؤسسي المدارس . ومعلمو المدارس في هذه البلاد الافرنج سواء مدارس الحكومة وغيرها ومن مقاصدهم الباطنة فيه زلزال التقاليد القديمة للامة الذي ينتهي باضعافها أو زوالها وتحويل وجهة المتعلمين الى الى تقليد قوم المعلمين اذ بذلك تكون لهم السيادة الحقيقية عليهم بتحولهم عن مقوّمات أمتهم الذي يقطع الامل باستقلالهم . وقد مضت سنة الاولين بأن الضعيف يفقد القوي في الامور التي تضر غالبا ولا تنفع لهذا ترى المتفرنجين من المتعلمين ومقلدي المتعلمين قد أخذوا عن الاوربيين السكر والقمار والفحش والازياء والزخرف في الاثاث والملاعون بدون مراعاة للاقتصاد الذي تسمح به ثروتهم كما يفعل أولئك . وقد زالت من أكثر هؤلاء المتعلمين حرمة الدين وآدابه واحتقروا أمتهم حتى صارت حالة الامة بهم شراً من حالتها في أميتها قبل انتشار هذا التعليم فيها بسياسة من يستعمر بلادها ويسخرها لسعادة قومه بأساليب مختلفة

ومن ثمار التعليم الذاتية التأليف بين الافكار التي تتلقى تعليما واحدا والجمع بين

المتعلمين والارتقاء أحيانا الى تقليد المعلمين فى بعض الأمور النافعة . وكنا نرى من الغرائب أن الوحدة والاجتماع قد ظهرا في تلامذة كل بلاد حتى اليونان وروسيا ولم يظهر لهما أثر فى تلامذة مصر وقد وجد فى هؤلاء من سقط في الامتحان فلجأ الى بخع نفسه تفضيلا للانتحار على العار ، وترجيحا لمرارة الموت على مرارة الاضطهاد ، ولم توجد فيهم عاطفة الاتحاد والاجتماع لمقاومة منكر أو لعمل معروف يعود نفعه عليهم خاصة او على قومهم عامة حتى كان ما كان في هذه الايام من اجتماع مئين ممن خابوا في امتحان الشهادة الابتدائية للاحتجاج على نظارة المعارف كما يقولون ويريدون الانكار عليها في جعل الامتحان مرة واحدة فى السنة. اجتمعوا فى حديقة الازبكية وخطب فيهم نفر منهم وأجمعوا على أن يطلبوا من النظارة جعل الامتحان مرتين في كل عام حتى لا يضطر من ينجح فى كل عام الا عاما او اثنين أن ينتظر سنة كاملة لاعادة امتحانه وانا نحمد منهم هذا الاجتماع لذاته بصرف النظر عن موضوعه ونتمنى من صميم الفؤاد أن نرى دائما في تلامذتنا النجباء عاطفة الوحدة والوفاق، وداعية التألف والاجتماع،

﴿ نتيجة امتحان المدارس فى هذا العام ﴾

لبعض أصحاب الجرائد اليومية المصرية مدرسة يفاخر بها ويوهم الناس أنها ينبوع الحياة العلمية والسعادة الوطنية فى القطر وقد ظهر بالامتحان أنها وراء المدارس كلها حتى قيل انه لم ينجح منها أحد قط هذا انبرى صاحب هذه الجريدة للطعن في الامتحان وإيهام الناس أن نظارة المعارف تشدد فيه وان كثرة الذين خابوا فى الامتحان أثر تشديدها الذى تريد به محو العلم من « الوطن المحبوب » والحق أن النجاح في الامتحان كان فى هذه السنة أعظم منه فى السنين السابقة وأن مدارس المعارف لا تزال سابقة لجميع المدارس الاهلية بمراحل كثيرة فعلى الطاعنين في النظارة ان يعلموا أحسن من تعليمها ثم لينتقدوا عليها علمها يسمعون . نعم ان بعض المدارس الاهلية تقدم للامتحان عددا فينجح الكثير منه نجاحا يضاهي نجاح مدارس الحكومة فيقول أصحاب المدرسة وبعض الجرائد ان مدرسة خليل آغا مثلا مثل مدارس الحكومة والحق أن في هذا غشا فان المدارس الاهلية تختار أحسن التلامذة لاداء الامتحان ومنهم من يكون قد درس فى مدارس الحكومة واما الحكومة فانها تلزم جميع من أتم سني الدراسة بالامتحان